اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك قيل ضعفه ابن عبد البر
ولو سلمت صحته فالمراد احب البقاع اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية
احب ارض الله الى الله ولزيادة التضعيف لمسجد مكة • وتعقبه العلامة السيد
السمهودي بان ما ذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعا لدار هجرته
بان يصيرها الله كذلك • وحديث ان مكة خير بلاد الله محمول على بدء الامر قبل
ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد انالها وانال
لها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر اجابة دعوته وصيرورتها احب مطلقا
بعد ولهذا افترض الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها • وحث هو
صلى الله عليه وسلم على الاقتدا به في سكناها والموت بها فكيف لا تكون افضل قال
واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك • فالصلوات الخمس بمنى
للمتوجه لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع
ما يربو عليها • ومذهبنا شمول المضاعفة للنفل مع تفضيله بالمنزل ولهذا
قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة لمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم يصب
من اخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته ان للمفضول مزية ليست
للفاضل • مع ان دعاه صلى الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة
شامل للامور الدينية ايضا وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير
ولهذا استدل به على تفضيل المدينة وان اريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط
فالجواب ان الكلام فيما عداها فلا يرد شي مما جا في فضلها • ولا ما بمكة من
مواضع النسك لتعلقه بها ولذا قال عمر رضي الله عنه لعبد الله المخزومي انت القائل
لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول
في حرم الله وبيته شيئا فاشير على عبد الله فانصرف • ثم كرر عمر قوله الاول فاعاد
جوابه فاعاد له لا اقول في حرم الله وبيته شيئا فاشير على عبد الله فانصرف
وقد عوضت المدينة عن العمرة بما صح في اتيان مسجد قبا وعن الحج بما جا في فضل
الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت اقل من مكة على القول
فقد كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول اكثر الفرايض واكمال الدين حتى كثر
تردد جبريل عليه السلام بها • ثم استقر لها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة
ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك المقام هنا يعني المدينة او مكة فقال ههنا
وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل ينزل عليه من عند رب العالمين في اقل من ساعة • وروى الطبراني

حديث

حديث المدينة خير من مكة • وفي رواية للجندي افضل من مكة وفيه محمد بن
عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطي وقال ابو زرعة
لين وقال ابن عدي رواياته ليست محفوظة • وقال ابو حاتم ليس بقوي
وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث
الحديد اي امرني ربي بالهجرة اليها ان كان قاله عليه الصلاة والسلام
بمكة او بسكناها ان كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى
لقوله تاكل القرى الا رجوح فضلها عليها اي على القرى وزيادتها على غيرها
وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بذلك غلبة فضلها ولا على غيرها اي
ان الفضايل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما • وهذا ابلغ من
تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا يمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها
حق الامومة انتهى • ويحتمل ان يكون المراد غلبة اهلها على القرى والاقرب
حمله عليهما اذ هو ابلغ في الغرض المسوق له انتهى ما قاله السمهودي وقد
اطلت في الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا
الشافعي رحمه الله تفضيل مكة لان هوى كل نفس اين حل حبيبها •

• وعلي لربع العامرية وقفة • ليملي علي الشوق والدمع كاتب •
• ومن مذهبي الديار لاهلها • وللناس فيما يعشقون مذاهب •

على ان للقلم في ارجاء تفضيل المدينة مجالا واسعا • ومقاما جامعا • لكن
الرغبة في الاختصار تطوي اطراف بساطه • والرهبة من الاكثار تطرف
عن تطويله وافراطه • وقد استنبط العارف ابن ابي جمرة من قوله عليه الصلاة
والسلام المروي في البخاري ما من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة
التساوي بين فضل مكة والمدينة • قال وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية
بينهما في الفضل لان جميع الارض يطاها الدجال الا هذين البلدين فدل على التسوية بينهما
في الفضل قال ويؤكد ذلك ايضا من وجوه النظر • لانه ان كان حصل للمدينة
بدفنه عليه الصلاة والسلام واقامته بها ومسجده فقد خصت مكة بمسقطه
عليه الصلاة والسلام بها ومبعثه منها وهي قبلته • فمطلع شمس ذاته المباركة مكة
ومغربها المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة مثل
اقامته عليه الصلاة والسلام بالمدينة عشر سنين في كل واحد منهما كذا
قال وانت اذا تاملت قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم من حديث

Copyright © King Saud University